الشهيد حسن نصرالله
مبادئ راسخة ومسيرة مقاومة

قاسم الغراوي
كاتب وصحفي
رئيس مركز انكيدو للدراسات

يعد السيد الشهيد حسن نصرالله، الأمين العام لحزب الله، أحد أبرز الشخصيات القيادية في العالم العربي والإسلامي، حيث تميز بمواقفه الصلبة ورؤيته الاستراتيجية في قيادة مشروع المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني والتدخلات الخارجية.
أسهمت مبادئه الراسخة في رسم معالم نهج المقاومة، مما جعله شخصية محورية في الصراع الإقليمي.
تهدف هذه الورقة إلى استعراض المبادئ الأساسية في نهجه القيادي، وكيف انعكست على قراراته السياسية والعسكرية، ودوره في ترسيخ قيم الصمود والمقاومة.

اولا ـ أبرز المبادئ التي تشكل الأساس في نهج الشهيد حسن نصرالله القيادي
يقوم النهج القيادي للسيد حسن نصرالله على عدة مبادئ جوهرية، أبرزها:
1- الإيمان بالمقاومة كخيار استراتيجي: يعتبر المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي محورًا ثابتًا في فكره، حيث يراها الخيار الوحيد لاستعادة الحقوق وحماية السيادة .
2- الالتزام الديني والأخلاقي: تنطلق مواقفه من عقيدة إسلامية قائمة على الإيمان بالعدالة الإلهية والمسؤولية تجاه الأمة.
3- الواقعية السياسية: رغم تمسكه بالمبادئ، إلا أنه يتعامل بواقعية مع المتغيرات، ما ساعده في بناء تحالفات قوية على المستويين الإقليمي والدولي.
4- الإخلاص والتواضع: استطاع نصرالله أن يكون قريبًا من قاعدته الشعبية، متجنبًا المظاهر السلطوية، مما زاد من شعبيته وثقة الناس به.

ثانيا ـ انعكاس هذه المبادئ على قراراته السياسية والعسكرية
انعكست هذه المبادئ على قراراته من خلال:
1- إدارة الصراع مع العدو الإسرائيلي بذكاء تكتيكي: كما ظهر في حرب تموز 2006، حيث فرض معادلات جديدة رغم التفوق العسكري الإسرائيلي.
2- التوازن بين العمل السياسي والمقاومة: فقد نجح في دمج العمل المقاوم مع الحضور السياسي داخل الدولة اللبنانية، مما عزز من تأثير الحزب في صنع القرار.
3- استراتيجية الردع المتبادل: نجح في فرض معادلة "الحرب على الحرب"، حيث أصبح أي اعتداء إسرائيلي مكلفًا للعدو.

ثالثا ـ ترسيخ قيم الصمود والمقاومة في بيئته الحاضنة
1- تعزيز ثقافة الصمود من خلال خطاب تعبوي يعزز الإيمان بعدالة القضية.
2- بناء مؤسسات اجتماعية وصحية واقتصادية لدعم المجتمع، مما خلق بيئة حاضنة مستعدة للتضحية.
3- استخدام الإعلام المقاوم لنقل صورة الانتصارات والتحديات، مما عزز الثقة بالنفس لدى جمهور المقاومة.

رابعا ـ أبرز المحطات التي شكّلت منعطفًا في مسيرة حسن نصرالله
1- توليه الأمانة العامة لحزب الله عام 1992 بعد اغتيال السيد عباس الموسوي، حيث بدأ بترسيخ نهج المقاومة كخيار استراتيجي.
2- تحرير جنوب لبنان عام 2000، والذي شكل أول انتصار عربي على إسرائيل بدون اتفاقيات تسوية.
3- حرب تموز 2006، التي عززت من مكانته كقائد استطاع كسر الهيمنة الإسرائيلية.
4- دوره في مواجهة الجماعات التكفيرية في سوريا، حيث اعتبر أن المعركة هناك جزء من معركة الوجود للمقاومة

خامسا ـ الجمع بين دوره القيادي والبعد الإنساني في خطابه وممارساته
1- يتميز خطابه بالبساطة والوضوح، مما يجعله قريبًا من جمهوره.
2- يظهر دائمًا تعاطفًا إنسانيًا مع أسر الشهداء والجماهير، مما يعكس شخصيته الأبوية.
3- لم ينقطع عن قاعدته الشعبية رغم التحديات الأمنية، حيث يستثمر الإعلام لنقل رسائله المباشرة إلى الناس.

سادسا ـ دوره في حماية التعددية الدينية والطائفية في لبنان رغم الاستقطاب الحاد
1- قدم نموذجًا عمليًا للعيش المشترك من خلال تحالفاته الداخلية مع قوى مسيحية وسنية.
2- أكد مرارًا على رفض الفتنة الطائفية، واعتبر أن العدو الحقيقي هو الاحتلال الإسرائيلي وليس الاختلافات المذهبية.
3- دعمه لحلفائه من مختلف الطوائف في مواجهة مشاريع التقسيم والتدخلات الخارجية.

سابعا ـ تأثير خطاب حسن نصرالله في توجيه وعي الأجيال الجديدة
1- اعتمد على الخطاب التعبوي الذي يعزز الثقة بالنصر، مما جعل الأجيال الجديدة أكثر وعيًا بقضية المقاومة.
2- ركّز على كشف التضليل الإعلامي وكشف الأجندات الخارجية، مما أسهم في بناء وعي سياسي عميق لدى الشباب.
3- استخدم الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر الفكر المقاوم بين الأجيال الجديدة.

ثامنا ـ تأثير تضحيات الشهداء في تشكيل الهوية الوطنية وتعزيز روح الانتماء
1- أصبحت دماء الشهداء عنصرًا محوريًا في بناء الذاكرة الجماعية للمقاومة.
2- عززت روح الفداء والولاء للوطن والمشروع المقاوم.
3- ساهمت في ترسيخ معادلة أن "الدم أقوى من السيف"، مما جعل خيار المقاومة متجذرًا في المجتمع.

تاسعا ـ دور حسن نصرالله في تشكيل وعي الأفراد وتعزيز ثقافة الصمود والعطاء
1- نشر ثقافة المسؤولية الجماعية والعمل الجهادي باعتباره واجبًا وطنيًا ودينيًا.
2- ركّز على التربية الفكرية التي تحصّن المجتمع من الحرب الناعمة والتأثيرات الثقافية الغربية.

3- دعم المشاريع التنموية داخل البيئة المقاومة لضمان استمرارية المجتمع في ظل الضغوط الاقتصادية.

عاشرا ـ انعكاس رؤية حسن نصرالله على تنمية الإنسان فكريًا وروحيًا وخاصة بين الشباب
1- قدم نموذجًا للقائد الذي يجمع بين الفكر والعمل، مما جعل الشباب أكثر التزامًا وانخراطًا في قضايا الأمة.
2- عزز مفاهيم التضحية والإيثار كقيم جوهرية في المجتمع المقاوم.
3- عمل على إنشاء مؤسسات تعليمية وثقافية تدعم الهوية الوطنية والإسلامية في مواجهة الغزو الفكري.

شكل السيد الشهيد حسن نصرالله نموذجًا استثنائيًا في القيادة، حيث استطاع أن يجمع بين البعد العسكري والسياسي والإنساني في مشروعه المقاوم. لم تقتصر إنجازاته على المواجهة العسكرية، بل امتدت إلى بناء مجتمع مقاوم يتمتع بوعي سياسي وثقافة صمود راسخة. وبذلك، أصبح رمزًا تاريخيًا ليس فقط للمقاومة في لبنان، بل لكل الحركات التحررية التي تواجه الاحتلال والاستبداد.